إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية و الاجتماعية

المنهج البنيوي مثالا

د. الزواوي بغوره، قسم الفلسفة،
كلية الآداب، جامعة الكويت

تعد مسألة البحث في المناهج، من المسائل المركزية في العلوم الطبيعية والإنسانية على السواء، ذلك لأن نتائج كل علم ترتبط بالمنهجية المتبعة. وتاريخ العلم الحديث، يثبت أن ليس هناك من علم دون منهج يشكل حلقته الأساسية التي يبنى عليه. وفي هذا السياق، يتفق عديد الباحثين في علم المناهج أو المنهجية " Méthodologie " على أن ظهور المنهج البنيوي في النصف الثاني من القرن العشرين، يعتبر معلما من المعالم الأساسية في تطور مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك لتوره المنهجي و المعرفي و لتميزه بالصرامة و الموضوعية والعلمية و نزاهة البنى و الأنساق. و من أجل معرفة دور هذا المنهج في العلوم الانسانية و مضمونه المعرفي و حدوده المنهجية، فاننا سنحاول في هذا البحث أن نحلل العناصر الآتية:

اولا. في مفهوم المنهج:

تثير كلمة منهج، الكثير من اللبس المعرفي، إلا أن هذا لا يمنعنا من حصر أهم ملامحها الأساسية. فالمنهج من حيث الاشتقاق هو ترجمة للكلمة الفرنسية ذات الأصل اليوناني " Méthode "، و تعني التتبع و التقصي. أما اصطلاحا فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى بلوغ الحقيقة. ويعرف المنهج باعتباره(مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم، بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها)[1]. أو هو نظام أو مجموعة من القواعد الذهنية لعلم من العلوم، والهدف من هذه القواعد، هو الوصول إلى حقائق معينة و التأكد منها او تغييرها.

كما يتحدد المنهج، بوصفه اسلوبا للعمل العلمي، انه(أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، هو أسلوب

لكونه يجمع أكثر من عملية تتلاقى جميعها عند بلوغ هدف واحد. فالعمليات الجزئية، تصبح مرتبة في إطار المنهج، ويتسم كلا منها بدور جزئي يخدم الهدف الشامل للبحث)[2]. معنى هذا أن المنهج يتكون من جملة القواعد و العمليات المرتبطة منطقيا، والتي تكون أسلوبا للعمل، في إطار نظام من المبادئ، هذا النظام يحدد أنظمة من العمليات التي تنطلق من شروط معينة لتصل إلى هدف معين. و الهدف هو معرفة الحقيقة الموضوعية أو تغيير الحقيقة الموضوعية، فهو هادف إما إلى إنتاج معرفة، أو تغير حقيقة معرفة من المعارف. وبالاضافة الى هذا فان المنهج يساعد على الفهم ليس فقط النتائج العلمية، بل وكذلك عمليات البحث ذاته[3]. و الوصول إلى تحقيق الهدف، لا يتم من خلال عملية واحدة، بل من خلال عمليات، أو بالتحديد، من خلال نظام من الإجراءات والعمليات.

و يتصل المنهج، دائما، بميدان أو مجال معرفي معين، كالمجال الاجتماعي أو الطبيعي أو الفلسفي و هو يختلف عن تقنيات البحث "Technique de recherche". فتقنيات البحث، تابعة للموضوع المدروس مباشرة، في حين أن المنهج توجه عام. من هذا فان تقنيات البحث هي(مجموعة من الخطط لعلم من العلوم، أو لفن من الفنون)[4]. و هي ترتبط فقط بالأمور التطبيقية، في حين أن المنهج يتصل بالنظري، لذا نستطيع القول أن كل منهج يعتمد على جملة من التقنيات والقواعد، علما أن القاعدة تحدد عملية واحدة، بينما المنهج هو مجموعة من القواعد، أو نظام من القواعد.

و يرتبط المنهج بمستويات معرفية مختلفة، اهمها ارتباطه بالنظرية. اذ يستند كل منهج على نظرية معينة، فالنظرية "Théorie" ضرورية و اساسية للمنهج، ذلك أن(في أساس كل مناهج المعرفة تكمن القوانين الموضوعية للواقع، وهذا هو السبب في أن المنهج يرتبط ارتباطا لا ينفصم بالنظرية)[5]. فالمنا هج تتصل بانتاج المعرفة، والمعرفة تعني معرفة قوانين ظاهرة ما، و صياغتها نظريا من أجل فهم و تفسير تلك الظاهرة، لذا فالعلاقة قائمة بين المنهج و النظرية على المستوى المعرفي، وهو ما يطرح قضية الموضوعية في العلوم الإنسانية.

إن النظرية تعبير عن الحقيقة، والمنهج هو الموجه للممارسة الإنسانية الهادفة، فلصياغة منهج ما، هناك شرط أساسي، هو وجود نظرية معينة، و كذلك لبيان نظرية ما، لا بد من منهج مناسب لتلك النظرية. فالمنهج و النظرية يشكلان وحدة و العملية المعرفية تتم من خلال التأثير القائم بين النظرية و المنهج و الحقيقة الموضوعية، و لهذا فإن تطور المنهج والنظرية، يتم من خلال تفاعلهما و الحقيقة الموضوعية.

و يكمن الفارق بين النظرية و المنهج في أن (النظرية متكاملة و بالتالي مغلقة، أما المنهج فهو في حالة بحث عن العناصر الثابتة مما يجعله في حالة انفتاح. إن المنهج بالرغم من ارتباطه الأكيد بإطار نظري معين... يتمتع بانفتاح ضمني يسمح له بالاتسام بنوع من الاستقلالية النسبية عن النظرية)[1].

و عليه فإن العلاقة بين المنهج والنظرية قائمة، مع اختلاف في الطبيعة المعرفية لكل واحد منهما. فإذا كانت النظرية تعبير عن نظام من الأفكار، لشرح وفهم قضية معينة، فإن المنهج أداة للبحث. وإذا كانت النظرية، عامة و مغلقة و تتعلق بموضوع معين، فإن المنهج منفتح وقابل للتطبيق في مجالات مختلفة، فالديكارتية ــ على سبيل المثال ــ نظرية مكتملة أو مغلقة في التطور الديكارتي، في حين أن المنهج الديكارتي منفتح، منهج علمي و عقلي قائم على جملة من القواعد ــ قاعدة البداهة والتحليل والتركيب و الإحصاء ــ يحتمل التطبيق في ميادين معاصرة لتلك الميادين التي طبقها فيه "ديكارت"، كما أنه قابل لأن ينتج معرفة جديدة غير تلك المعرفة التي توصل إليها "ديكارت"، مثلما قام بذلك طه حسين في دراسته للأدب العربي و تحديدا الشعر العربي، مع العلم أن الصحة العقلية تبقى الأساس المميز، سواء للنظرية أو للمنهج الديكارتي، لذا فإن الاستقلالية بين المنهج و النظرية هي استقلالية نسبية، فإذا كانت النظرية ذات طبيعة كلية و وظيفة تفسيرية، فإن المنهج يختص بميدان معين، ووظيفته أنه يمكننا من الوصول إلى الحقيقة الموضوعية التي نعبر عنها بنظرية جزئية أو كلية، علمية أو فلسفية.

كما يتصل المنهج بنظرية المعرفة و الابستمولوجيا، سواء بوصفه يشكل أحد أجزائها أو من خلال الدراسة النقدية التي تقوم بها

الإبستمولوجيا". على ان العلاقة التي تثير النقاش و تطرح مشكلات و بخاصة في ميدان العلوم الانسانية هو ارتباط المنهج بالايديولوجية، ذلك ان المنهج في ارتباطه بالنظرية يتعدى جوانبه العملية و العلمية، ليقرر مسائل فلسفية أو نظرية و إيديولوجية أو ثقافية.

فاذا كانت الجوانب الفلسفية أو النظرية، تتعلق بالمشاكل النظرية، التي تخص المعرفة، و إمكانيات الوصول إلى الحقيقة، وطرق التحقق منها، استنادا إلى منهج معين، فان المسائل الإيديولوجية أو الثقافية، تتحدد في كون المنهج يرتبط بحقبة تاريخية، أي بمعطيات علمية و معرفية محددة و بمشاكل نظرية ومنهجية خاصة مرتبطة اساسا، بالذات العارفة. وباعتباره كذلك نتاج مرحلة تاريخية، فان المنهج موجه إلى حل مشاكل تلك المرحلة، ذات العلاقة الاجتماعية والعلمية على السواء.

و على هذا الأساس، تظهر نسبية المنهج وضرورة تغيره من مرحلة إلى مرحلة، وذلك لأن كل منهج محكوم بالتطورات العلمية، التي تشكل خلفيته المعرفية والنظرية و المستوى الذي وصلت إليه المعرفة العلمية، من حيث امتلاكها لأدوات دراسة الموضوعات. وفي هذا السياق يرى "باشلار" أن كل منهج، هو منهج ظرفي ولن يصف البنية النهائية للفكر العلمي. لماذا؟ (لأن الفكر العلمي يعاصر بكل دقة الطريقة المعلن عنها)". وإذا كانت تلك الظروف، التي تتحكم في علمية أو لا علمية منهج من المناهج، ذات طبيعة موضوعية، فان استغلال هذه المعطيات و تأويلها، وطرح الأسئلة المناسبة لها هي من مهمة الذات العارفة. والذات العارفة في العلوم الإنسانية، ليست معزولة عن المتطلبات الاجتماعية و الحاجات المعرفية والثقافية للمجتمع ككل أو لطبقة أو فئة اجتماعية خاصة.

و في هذه المستوى، يتقاطع العلمي و الإيديولوجي في صياغة المنهج، كما تظهر أبعاده العلمية و الإيديولوجية، حيث يتماشى البعد العلمي مع التطورات العلمية الجديدة، وبذلك يكون المنهج دائما في حالة إثراء و إغناء لفاعليته العلمية. و أما البعد الإيديولوجي فيظهر في تطبيق المنهج، خارج حدوده العلمية[9]. و بهذا المعنى، فان المنهج البنيوي مشروط بجملة من التطورات العلمية و الحاجات الاجتماعية المتمثلة اساسا في محاولة ايجاد حل لأزمة العلوم الاجتماعية و

الإنسانية في فرنسا التي سيطرت عليها النظرة الروحية و المثالية كمحاولة "سارتر" إقامـــة علم نفس ظواهري، على سبيل المثال. فما هو المنهج البنيوي؟ و ما هي خلفيته العلمية؟

ثانيا. في الخلفية العلمية:

اذا كان المنهج البنيوي اعتمد بشكل صريح و مباشر على الألسنية، فان مثاله العلمي هو العلوم العلوم الطبيعية، و في هذا السياق يقول مؤسس البنيوية كلود ليفي ستروس (إن البنيوية تريد ان تكون منهجا علميا دقيقا، يماثل المناهج المتبعة في العلوم الدقيقة، يدرس العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية، و ذلك بتحليل هذه الأخيرة و الكشف عن ارتباطاتها الموضوعية ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنياتها الأولى تتيح لنا تبين بنيتها الخفية)[10]. و لقد استلهم المنهج البنيوي من مناهج الطبيعية، نظرية المجموعات، تلك النظرية التي تسمح بدراسة العلاقات بين أجزاء و عناصر المجموعة، و تحليلها ثم إعادة تركيبها من أجل الكشف عن البنية الخفية للموضوع.

الا ان نموذجه المباشر للمنهج البنيوي هو اللسانيات، وفي هذا يقول ليفي ستروس(إذا كان هذا المنهج ينتمي إلى طريق التحولات التي تفسر جزءا من قوانين المجموعات الرياضية، إلا أن نموذجه المباشر هو علم اللغة الذي يختص عن غيره من العلوم الانسانية بانه العلم الوحيد الذي يمكن وضعه على قدم المساواة مع العلوم الطبيعية والدقيقة، و ذلك، لأنه يدرس موضوعا علميا، إذ لا يوجد مجتمع بشري دون لغة،ولأن منهجه متشابه، أي أنه يمكن اتباع نفس المنهج في دراسة أية لغة قديمة كانت أو حديثة، بدائية أو متحضرة،و لأن هذا المنهج يعتمد على بعض المبادئ الأساسية التي لا يختلف عليها الباحثون و المتخصصون)[11].

و هذه هي الأسباب التي جعلت من اللسانيات نموذجا للمنهج البنيـــوي، وهذه الأسباب هي الكلية باعتبار أن اللغة نجدها في كل المجتمعات سواء كانت قديمة أو حديثة، و لاعتمادها على جملة من المبادئ، حصل حولها اتفاق بين العلماء،و المنهج البنيوي في استناده على نموذج اللسانيات، يرجع إلى كون اللسانيات تتماثل و العلوم الطبيعية أو الدقيقة.

كما استفاد المنهج البنيوي من التحليلات الماركسية، يقول بقول ليفي ستروس(بدا لي أن الماركسية في مستوى آخر من مستويات الواقع، تنتهج نفس منهج الجيولوجيا و التحليل النفسي، و المقصود بالماركسية هنا الماركسية مثلما وضعها مؤسسها: أن نقيم في نظر هذه الميادين الثلاثة، معناه أن نرجع واقعا الى واقع آخر، و ليس الواقع الحقيقي ذلك الواقع الأكثر تجليا وبروزا. كما أن من طبيعة الحقيقة ألا تتجلى إلا بتواريها عنا)[12].

و عليه فانه بالاضافة إلى الألسنية و العلوم الطبيعية، يستقي المنهج البنيوي، من ميادين ثلاثة: الماركسية و التحليل النفسي و الجيولوجيا، وكل هذه الميادين الثلاثة، تعتمد على خطوة أساسية، هي من طبيعة البنية، ومن أسس المنهج البنيوي، وهي أن البنية متخفية، لا شعورية، عقلانية، لذا وجب التحليل و البحث عن الباطن، دون التوقف عند ظاهر الظواهر.

ذلك أن البنية، تتميز بالأمرنية و بالكلية ودراسة العلاقات والتحويلات، وهذه هي السمات الأساسية للمنهج البنيوي، (البنية هي مجموع العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما، بحيث تكون هناك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء، أي أن أي عنصر من البنية لا يتحدد معناه، إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، وأن الكل يبقى ثابتا بالرغم مما يلحق عناصره من تغيرات)[13]. البنية بهذا التحديد، هي المنهج، الذي يقوم أساسا على دراسة العلاقات في إطار ثباتها، و على التزامن بدلا من التعاقب، و بما أن العلاقات تكون دائما في إطار مجموعة، فإن المبدأ المنهجي الذي يقوم عليه، هو أسبقية الكل على الأجزاء، أو الدراسة المعتمد على النظرة الكلية، والكلية أو أسبقية الكل على الأجزاء من مبادئ المنهج البنيوي، هذه الكلية ثابتة بالبنية، يعني منطقيا القول بالمنهج البنيوي، أو ببعض صفاته، كما انه، وبناء على هذا الأساس، تطورت البنيوية كاتجاه منهجي ابستيمولوجي موضوعية، فما هي خطوات ومبادئ وقواعد، هذا المنهج؟

ثالثا. في عناصر المنهج البنيوي:

يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية، على جملة من الخطوات والقواعد والمبادئ التي تكون نظامه المفاهيمي التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات. وسنحاول تحليل هذه الخطوات والمبادئ و القواعد، استنادا إلى نصوص كلود ليفي ستروس الأساسية.

ان أول خطوة يقوم بها المنهج البنيوي لدراسة موضوعه هي:

1 . الملاحظة:

يميز المنهج البنيوي بين خطوتين أساسيتين هما الملاحظة و التجربة. الملاحظة تعني، ملاحظة جميع الوقائع ووصفها من دون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة نظرية، وهذا يعني أن الملاحظة تشترط الحيادية والموضوعية وملاحظة الوقائع في إطار علاقاتها. وهذه الخطوة توازيها في الأنتربولوجية، مرحلة الاثنوغرافية، أي مرحلة الدراسة الميدانية. وفي هذا المعني يقول ليفي ستروس: (أن جميع الوقائع يجب ملاحظتها و وصفها ملاحظة ووصفا دقيقين، بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة...)[14].

2 . التجربة:

بعد الانتهاء من الملاحظة، ينتقل الباحث إلى مرحلة التجربة، وهي على شكلين:أ . تجريب على الوقائع.ب. تجريب على النماذج. يقول ليفي ستروس (مما لاشك فيه هو أن التجربة، هي دائما صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة، غير أن التجربة التي يوحي بها إلينا الاستدلال والخاضعة لهدية، ليست هي نفس التجربة الخام المعطاة لنا في البداية)[15]. هناك إذن مستويين للتجربة، مستوى التجربة "الخام" التي تعقب مباشرة مرحلة الوصف والملاحظة، فهي إذن مرحلة التأكد من المعلومات التي تم جمعها عن طريق الملاحظة، ومستوى ثان هو التجربة الخاضعة للاستدلال، وتعني أساسا، مرحلة بناء النماذج والتجريب عليها، وهذا المستوى من التجريب يقصد به: (مجمل الطرق التي تسمح بمعرفة كيفية رد فعل نموذج معين على التغيرات، أو مقارنة نماذج من طراز واحد أو من أنماط مختلفة بعضها ببعض)[16].

يستلزم التجريب على النماذج، شرطين أساسيين، أولهما، معرفة كيفية رد فعل النموذج تجاه الوقائع، وإذا علمنا أن النموذج هو أساسا، إطار نظري لتعريف الوقائع عرفنا أن كيفية رد الفعل هذه تتجسد أساسا في قدرته على أن يكون جامعا ومانعا للوقائع، وهذا طبقا، للخصائص التي يجب أن يتمتع بها النموذج والتي سنشرحها في الخطوة التالية المتعلقة ببناء النماذج. والشرط الثاني الذي يتطلبه التجريب على النماذج هو المقارنة، أي مقارنة النماذج التي تصاغ انطلاقا من الوقائع المراد دراستها، و تعتمد هذه المقارنة، أساسا على الوضوح و البساطة و الواقعية.

و هذا ما يؤكد، أهمية التجريب في المنهج البنيوي والفهم الجديد للتجربة، باعتبارها تجربة قائمة على النماذج، وهذا نظرا للعلاقة العضوية بين البنية والنموذج، و بحسب عبارة "لوسيان سيباغ" يجب أن توجد ما لم يوجد[17]. يعني أن تكتشف البنية الأساسية للوقائع المدروسة. كما ان التجريب في المجال الاجتماعي، يقوم أساسا، على(مقارنة الأشكال المختلفة للحياة الاجتماعية و تحولاتها)[18]. فالتجريب في المجال الاجتماعي يستند إلى عنصر المقارنة، و هو شرط أساسي لقيام التجربة.

تشكل الملاحظة و التجربة، عنصران أساسيان في المنهج البنيوي بعكس ما يرى ذلك "بودون"، و هو ما جعل من "ليبنسكي Lipansky " تقول(إن المنهج البنيوي يعيد إنتاج المنهج التجريبي، و أصالته، تكمن في نقله للمنهج التجريبي من مجال العلوم الطبيعية إلى مجال العلوم الإنسانية)[19]. و الواقع، أننا لا نرى في هذا أصالة أو جدة، لان معظم المناهج المتبعة في العلوم الإنسانية، تحاول إعادة إنتاج شروط المنهج التجريبي، حتى أن هناك من يؤسس للمنهج التجريبي في العلوم الإنسانية، وذلك بسبب فعالية هذا المنهج في العلوم الطبيعية.

وعليه فان المنهج البنيوي، يعيد تقليدا وضعيا مشهورا في فلسفة العلوم، تقليدا يقوم على التمييز بين مرحلة الملاحظة و مرحلة التجريب أي إعادة إنتاج النزعة الاختبارية و التجريبية في العلوم الإنسانية[20]. هذه النزعة التي انتقدتها بشدة الابستمولوجية المعاصرة، وخاصة عند "باشلار" الذي رفض تبسيط العملية المعرفية، إلى مجرد

ملاحظة و تجربة، تقابلاهما مرحلة الوصف والتركيب في الأنثربولوجية البنيوية، والتي يعبر عليها بمرحلة الاتنوغرافية ومرحلة الاتنولوجية. وهو ما يؤدي إلى القول بان قيام المنهج البنيوي على هذين المستويين لا يكشف عن أصالة، بقدر ما يكشف عن إشكالية المماثلة بين العلوم الإنسانية و العلوم الطبيعية، التي يعيد إنتاجها من جديد. على ان أصالته، ان صح القول بالأصالة، تكمن في بناء النموذج.

ب. من التجربة الى بناء النموذج:

يقتضي التجريب مرحلتين، تجريب على الوقائع وتجريب على النماذج، ولكي يتم التجريب على النماذج يلزم القيام بعملية منطقية، هي بناء النموذج، فماذا يعني النموذج؟ و ما هي شروط بناء النموذج ؟ و على أي أساس يبنى النموذج ؟ استعمل ليفي ستروس، كلمات مرادفة للنموذج تؤدي نفس المعنى منها كلمة مخطط ورسم تخطيطي وصورة أو شكل، وهي كلمات تعادل كلمة النموذج الذي يعني، تصور نظري لمجموع الوقائع. فالنموذج عبارة عن صياغات نظرية تفترض تعريفا شاملا غير مغرق في التعقيد وباختصار، يجب أن يكون التعريف دقيقا وشاملا من أجل تفسير الوقائع.

و عليه، فان النموذج مخطط نظري، يتماثل والتعريف المنطقي من حيث وجوب توفره على الدقة، و جمع الوقائع المدروسة. و تعد العلاقات الاجتماعية بمثابة(المادة الأولية التي نستخدمها لتركيب نماذج تبرز البنية الاجتماعية التي هي المادة التي نستخدمها لتركيب نماذج البنية الاجتماعية)[21]. لذا فان النموذج توسط بين الوقائع الاجتماعية، التي هي مجموع العلاقات الاجتماعية كعلاقات القرابة أو العلاقات الاقتصادية أو الثقافية، و البنية الاجتماعية التي تتحكم في مجمل هذه الوقائع الاجتماعية، والفارق بين النموذج والبنية في هذا الإطار، هو أن النموذج اداة للكشف عن البنية، ولكي يكون كذلك، يجب أن يتوفر على الشروط التالية:

أ . لا بد أن يؤلف نسقا أو نظاما من العناصر، يكون من شان أي تغيير يلحق بأحد عناصره، أن يؤدي إلى حدوث تغيير في العناصر الأخرى.

ملتيما في نظر "التوسير" الذي بين أن هناك مستويات للنموذج مستوى تقني، وذلك حين يكون وسيلة لدراسة الواقع، وهنا تكون قيمته مرحلية وقتية[27]. و مستوى ايديولوجي، و ذلك عندما يتم الاعتقاد بأن العلم بكامله نموذجه، و ينطبق هذا المستوى في نظر " التوسير" كثيرا على نماذج ليفي ستروس، الذي لا يرى في العلم إلا إقامة نماذج، و عليه فقد أصبح للنموذج دور إيديولوجي. كما يرى " الآن باديو" في نماذج ليفي ستروس، نزعة وضعية و اختبارية، و لا تحترم الفاصل القائم بين الممارسة التقنية من حيث هي تهيئة وسائل لبلوغ غايات، و تحويل غاية العلم الى بناء نماذج. و ليفي ستروس ، في نظر "باديو" يريد أن يجعل (من اختراع النماذج هدف العلم الوحيد و أن يعتبر المعرفة العلمية كما لو كانت معرفة النماذج)[28].

4 . من النموذج الى البنية:

الغرض الأساسي للخطوات المنهجية، التي يعتمدها المنهج البنيوي من ملاحظة أو وصف وتجريب أو تركيب وبناء نماذج هو الوصول إلى البنية والكشف عنها، لذا فإن تلك الخطوات تتمثل دائما. في نموذج له خاصية منتظمة. و خصائص النموذج تتماثل وخصائص البنية، من نسقية، ودراسة العلاقات، والقيام بالتبديلات والتحويلات. كما ان هناك دائما، نماذج عديدة، لأنها مرتبطة بذات الباحث، في حين أن هناك بنية واحدة. و يعد النموذج وسيط بين الوقائع، و بنيتها أي بنية تلك الوقائع. والمخطط النظري لخطوات المنهج البنيوي بحسب ليفي ستروس، يبين ما ذهبنا إليه:

مخطط نظري

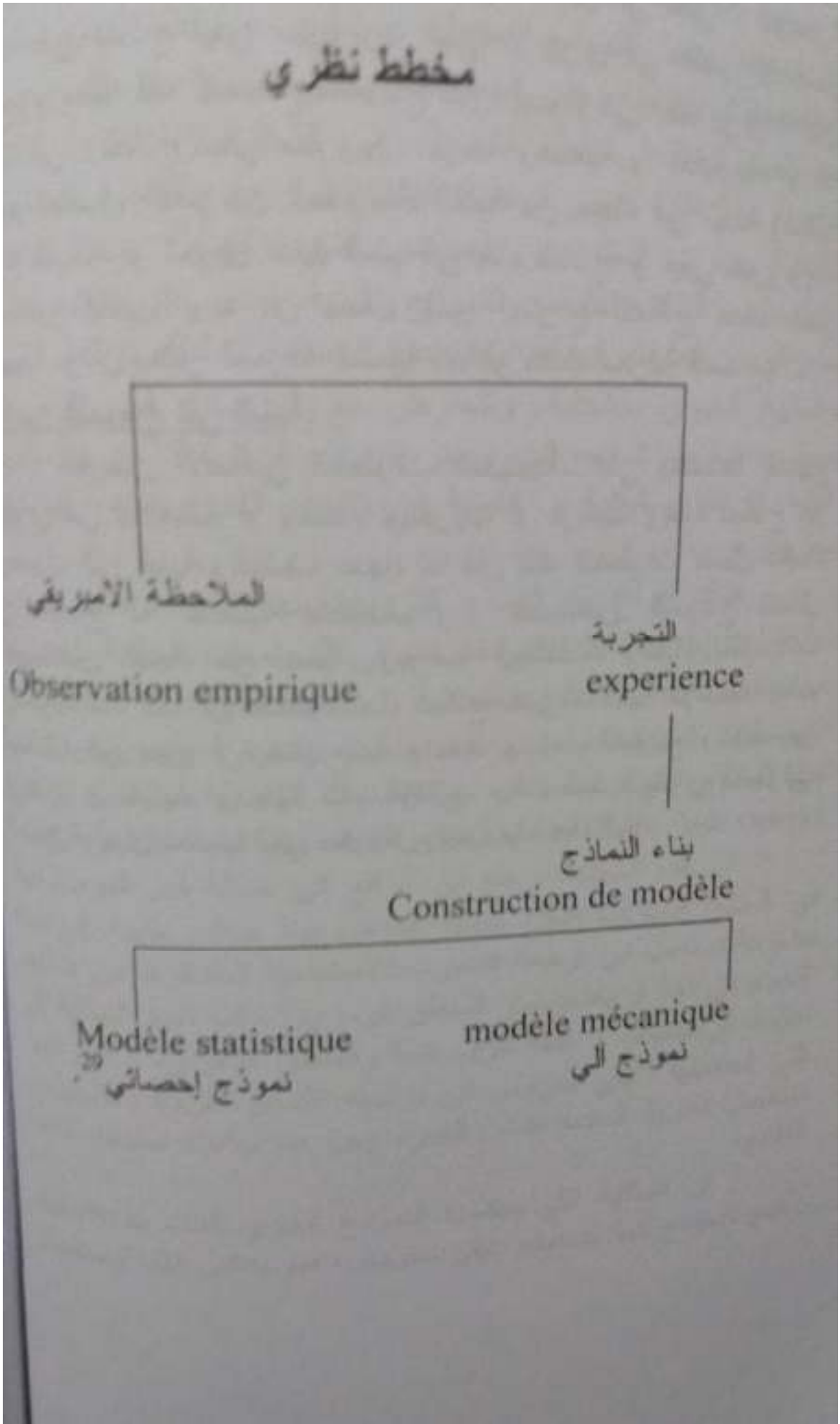
الملاحظة الامبريقي
Observation empirique
التجربة
experience
بناء النماذج
Construction de modèle
Modèle statistique
نموذج إحصائي
modèle mécanique
نموذج الي

5. من البنية إلى النسق :

توجـد كل بنية ضمن نسق أعم، فبنية القرابة مثلا منضوية في نسق القرابة. فالبنية تشكل جزءا بالنسبة للعنصر (عنصر + علاقة)، ولكنها تشكل جزءا بالنسبة للنسق (بنية + علاقة)، فعندها تكتشف بنية الشيء كبنيـــة القرابة التي تتألف من موضوع (أب/ ابن خال / ابن الأخت). وتكون العلاقة القائمة هي العلاقة الكلية في إطار العناصر المؤلفة للبنية. و هنـــاك مستوى ثان، هو وجود البنية داخل نسق من الأنساق، لذا تكـــون العلاقة بيـــن (بنية + علاقة) مثـــل النسق الاقتصادي الذي يتألف من بنية قوى الإنتاج، وبنية علاقة الإنتاج[30].

6 . من النسق إلى نسق الأنساق :

المستوى الثالث الذي يقوم عليه المنهج البنيوي اكتشاف نسق الأنساق، لذا تكون العلاقة هي (نسق + علاقة). يقول ليفي ستروس(يشتمل المجتمع في نظر الأنتربولوجي على جملة البنيات المتطابقة مع مختلف أنماط الأنظمة، فالقرابة تقدم وسيلة لترتيب الأفراد حسب عدد من القواعد والتنظيم. والتنظيم يقـــدم وسيلة أخرى .. وجميع بنيات النظام هذه يمكن تنسيقها شريطة كشف العلاقات التي تربطها وطريقة استجابتها لبعضها البعض من الناحية التزامنية)[31]. هناك إذن ثلاثة مستويات، مستوى البنية البسيطة التي هي بنية القرابة، التي توجد إطار نسق القرابة، هذا النسق يكون في إطار النسق الاجتماعي، وكل هذا يقوم على أساسيين هامين، في المنهج البنيوي هما: العلاقة و التزامن، وهما من المبادئ الأساسية في المنهج البنيوي، و هو ما سنناقشه في العنصر الموالي.

رابعا . مبادئ المنهج البنيوي :

يقوم المنهج البنيوي على جملة من المبادئ المشتقة من خواص البنية ومن أهم هذه المبادئ:

1 . اسبقية الكل على الأجزاء:

اذا كانت البنية تشترط النظرة الكلية،فان هذه الخاصية قد أفرزت مبدءا منهجيا، هو النظرة الكلية للموضوع التي تشترط منطقيا أسبقية الكل على أجزائه. و لقد اعتمد ليفي ستروس على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه "البنى الأولية للقرابة" 1948. ولقد سبق لأستاذه "

مارسيل موس" أن استخدم هذا المبدأ في تحليله للهبة، من هنا كان ليفي ستروس لا يرى في انساق القرابة الا كليات تخضع لمبدأ أسبقية الكل على الأجزاء[32]. هذا على المستوى النظري، أما على المستوى التطبيقي، والذي يعني الحياة الاجتماعية فإن الحدث لا يفهم في نظره إلا في إطار الكل[33].

2 . أسبقية العلاقة على الأجزاء:

يرتبط مفهوم البنية بمفهوم العلاقة داخل نسق معين، لذا فان ما يهم المنهج البنيوي ليس الأحداث و لا الكلمات المعزولة، و لكن العلاقة التي تقوم بين تلك الأحداث أو الكلمات. من هنا يرى ليفي ستروس، أن خطأ السوسيولوجية التقليدية، وكذلك الألسنية التقليدية، هو أنها نظرت إلى الألفاظ و لم تنظر إلى العلاقات بين الألفاظ[34].

وعليه فإن العلاقة، مبدأ منهجي في دراسة الظواهر، والبنيوية كمنهج، هي قبل كل شئ التحليل الواقعي للظواهر بغية اكتشاف العلاقات بين العناصر المكونة لهذه الظواهر[35]. يقول ليفي ستروس(إن ما هو أولي حقا ليست الأسر، هذه الحدود المنفردة، بل العلاقة بين هذه الحدود، وان تفسيرا آخر لا يستطيع تحليل كلية تحريم زنا المحارم " Prohibition de l 'inceste " التي لا تشكل العلاقة الخالية في جانبها الأعم سوى نتيجة طبيعة لها، واضحة حينا و مخفية أحيانا أخرى)[36].

لقد أسدت العلاقة، بوصفها مبدأ منهجيا، خدمة علمية كبيرة لفهم مشكلة القرابة في المجتمعات المسماة "بدائية"، وباعتماد ليفي ستروس على هذا المبدأ، استطاع أن يتجاوز الكثير من المشكلات التي تطرحها القرابة، وذلك بتحليله للمسألة على أساس إدراك العلاقة القائمة بين حدود أربعة هي: أب/ زوج / زوجة/ أخ، أخت/ خال / ابن أخت. و في إطار العلاقة القائمة بين تلك الحدود التي يحكمها قانون تحريم زنا المحارم، استطاع أن يكشف عن البنية الأساسية للقرابة.

لا تكمن اهمية مبدأ العلاقة، في الجانب المنهجي فقط، بل له اهمية معرفية كذلك، يتجلى ذلك في الفهم الجديد للقانون العلمي الذي اصبح يتحدد، أساسا بالعلاقة الثابتة بين الظواهر. كما ميز هذا المبدأ البنيوية كتوجه ابستيمولوجي وفلسفي على السواء، وهو ما أشار إليه

غارودي بقوله(وبالفعل، إن المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة، بل مقولة العلاقة. والأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة، وأولوية الكل على الأجزاء)[37].

3. مبدأ المحايثة:

ان الدرس الألسني الذي قدمه "فرديناند دي سوسير" هو أن اللغة نسق مغلق، لذا فهو يرفض كل تأويل خارجي للغة أو تفسير تاريخي لها، فالمبدأ الأساسي عنده هو ان اللغة نسق لا يعرف إلا قانونه الخاص،و ان اللسانيات الداخلية تهتم بالأنساق الداخلية للغة في حين أن اللسانيات الخارجية تهتم بالمؤشرات الخارجية، ومبدأ المحايثة في اللسانيات يقتضي دراسة النسق اللغوي في ذاته من دون العودة إلى تاريخه ولا إلى علاقته بمحيطه.

يستعيد ليفي ستروس هذا المبدأ ليؤكد، على أن كل موضوع قابل للتحليل، يجب أن يؤخذ باعتباره نسقا مغلقا غير قابل لأي تأويل خارجي[38]. ودراسته للأساطير باعتبارها انساقا مغلقا تأكيد لهذا المبدأ، أي يجب الاعتماد على بنية الأثر، وليس على بواعثه وعلاقاته الخارجية، فمهمة الطريقة البنوية ان تعطي الدراسة الذاتية نوعا من معقولية الفهم الذي يقوم مقام معقولية الشرح الذي يبحث عن الأسباب[39].

يتطابق مبدأ المحايثة و مبدأ الفهم و مبدأ التزامن، فهو يهتم بالشيء ذاته، بعيدا عن علاقاته الخارجية و أصول التاريخية، أي كل ما يدخل في اطار العوامل الخارجية ليكتفي فقط بالموضوع ذاته، لذا تتنافى المنهجية البنيوية مع كل منهجية تاريخية، تقوم على أسبقية الشرح على الفهم، وبهذا يتفق المنهج البنيوي مع المنهج الوضعي. يقول "مارسيل غوشيه "(ان الطريقة البنيوية لقراءة الأساطير والآثار هي فشل تام، آلة تدور بلا نتيجة)[40]. ذلك أن مبدأ المحايثة باعتماده على تحليل الموضوع في ذاته و انغلاقه عليه، يطرح الجدوى من العمل العلمي والفائدة منه، وهو نقد سبق للشكلانيين الروس ان قدموه في صورة نقد ذاتي.

4. مبدأ السياقية:

هذا المبدأ المنهجي، ملازم لمبدأ المحايثة، و ذلك لأن الوقف عند الأثر كيفما كان نوع الأثر أدبيا كان أو اجتماعيا، يعني دراسته في إطار سياقه العام، فهي إطار السياق الكلي للنص وفي إطار المبدأ القائل بأسبقية الكل على الأجزاء، تكون الأجزاء أو العناصر (لا تحمل أي معنى أو دلالة الا في إطار السياق العام، وهذا يعني لكي نفهم معنى الكلمة يجب وضعها في إطار سياقها العام)[41].

من هنا تكون وظيفة مبدأ السياقية هو الدراسة التماثلية للنص الأدبي، فلكي نفهم بيتا من الشعر – على سبيل المثال – يجب أن نضعه في علاقته مع الأبيات الأخرى، أي نقيم بينه و بينها علاقة، ولكن هل تكفي مثل هذه الخطوة لفهم الموضوع؟ الواقع أن النقد الذي وجه لمبدأ المحايثة ينطبق كذلك على مبدأ السياقية من حيث التركيز على النص المدروس و إغفال للجوانب الأخرى، و نحن نجد اعترافا بهذه الملاحظة من قبل أحد رواد النقد البنيوي في الأدب و هو " تودوروف" الذي يرى أنه وان كان من الضروري القيام بالدراسة السياقية فانه يجب تدعيمها بسياقات أخرى اجتماعية و تاريخية[42]. فبنية النص، مثلا، هي عنصر في بنية المجتمع ككل، (فإذا كان المنهج البنيوي لا يمكنه أن ينظر بحكم عامل العزل إلى هذه الصفة لموضوعه، أي إلى كونه بنية وفي الوقت نفسه عنصر في بنية فإنه يكون منهجيا غير قادر على إقامة العلاقة بين الداخل والخارج)[43].

5.مبدأ المعقولية:

إن المبادئ السالفة الذكر، تؤدي إلى هدف أساسي هو اكتشاف البنية، ذلك أن طبيعة البنية لاشعورية أي ذات طبيعة عقلية ولا توجد على السطح أو على ظاهر الأشياء. لذلك يرى ليفي ستروس أن الخطوة الحاسمة في المنهج البنيوي هو(أنه من أجل تعيين الواقع يجب حذف المعاش Le vécu)[44]. فما ينبغي التخلي عنه هو المعاش و العياني، الذي ندركه مباشرة على المستوى الفينومينولوجي، أما ما يجب الاحتفاظ به فهو الواقع، لأن في الواقع تكمن البنية، لذا يجب اعتماد مبدأ المعقولية، من أجل الكشف عن هذه البنية، و عليه فإن المنهج البنيوي، الذي يهدف إلى البحث في الخصائص التفارقية Différentiel ، التي تكون البنية المنطقية في نسق منطقي، مدعو

دوما إلى استعمال منطق ذو طبيعة ثنائية أو "ازدواجية Logique binaire "، ما دام المنطق دائما ذو طبيعة عقلية. إن هذه الطبيعة الازدواجية أو الثنائية تظهر في الواقع، على عدة مستويات، خاصة في أعمال ليفي ستروس و منها ـ المستوى الكمي: جاف / رطب.

ـ المستوى الشكلي: فارغ / ممتلئ، داخلي / خارجي

ـ المستوى المكاني: فوق / تحت ، قريب / بعيد

ـ المستوى اللساني: معنى / شكل ، دال / مدلول.

6. مبدأ التزمن و التعاقب:

مما لا شك فيه أن هذا المبدأ هو الذي ميز البنيوية بشكل عام، والمنهج البنيوي بشكل خاص و أعطاها أبعادا معرفية وايديولوجية. فماذا يعني هذا المبدأ ؟ ان مبدأ التزمن و التعاقب، هما ترجمة للكلمتين الفرنسيتين" Synchronie " و " Diachronie " . وان كنا نجد ترجمات عديدة للكلمتين، تؤدي المعنى المراد في الغالب، فكلمة " Diachronie " تترجم بـــ (التطوري، التاريخي، الزمني، التعاقبي، العمودي أو مباشرة: الدياكروني). اما مبدأ " Synchronie " فترجم بـــ(الوصف، التزمن أو التزامن). و من المعلوم أن هذا المبدأ يرجع إلى مؤسس الألسنية البنيوية الحديثة، دي سوسير في كتابه" دروس في الالسنية".

يفيد مبدأ التزمن أو التزامن(زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية. تتحرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها، فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية و ثبات نسقها، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة أي يرتـــبط بما هو متكون، و ليس بما هو في مرحلة التكون، بما هو مكتمل و ليس بما يكتمل، بما هو بنية و ليس بما سيصير بنية)[45].

فالتزامن هو زمن البنية، هـــو زمن عناصرها في إطار نسقها الذي هو نسق مغلق. من هنا فالتزامن يفرض الثبات و ينفي الحركة، يفرض المحايثة وينفي التاريخ، يرتبط بما هو متكون و بما هو تاجز، بما هو مكتمل و ليس بما هو في طريق التكون و الإنجاز أو الاكتمال. و لا نستطيع فهم التزامن إلا في ضوء مفهوم التعاقب، و مفهوم التعاقب في الإطار البنيوي يعني(استمرار البنية نفسها التي تتعرض، بسبب تهدم عنصر من عناصرها إلى علل، ثم لا تلبث هذه البنية نفسها

أن تستعيد نظامها لتستمر به بعد دخول العنصر البديل فيه)[46].
فالتعاقب كما هو واضح، تابع للتزامن الذي هو مبدأ أساسي، و بذلك يكون التعاقب ثانويا، يتدخل حين تتعرض البنية لخلل في بنيتها كالهدم عنصر مثلا و إحلاله بعنصر آخر، لذا فإن التقابل قائم بين التزامن و التعاقب ما دام الأول يهتم بالثبات و الثاني يهتم بالتغيير و التعاقب. يقول ليفي ستروس(إن التعاقبي و التزامني، يتعارضان و ذلك لأن الأول يهتم بأصل الأنساق " genèse des systèmes "، في حين أن الثاني يهتم بالمنطق الداخلي للشيء " la Logique interne")[47].

ان التعاقبي هو الدراسة التاريخية، الدراسة القائمة على البحث في أصل الأشياء و مكوناته، في حين أن التزامني، هو البحث في بنية الشيء أي الطبيعة المنطقية للشيء. نجد هذه الفكرة، مصاغة كذلك في كتابيه " الأنثربولوجيا البنيوية" و " الفكر المتوحش"[48]. وليفي ستروس على وعي تام بهذا التقابل و ما يطرحه من مشاكل معرفية و منهجية، لذلك يدعو إلى إقامة تاريخ بنيوي، يكون الخطوة التي ينتفي فيها التعارض بين التزامن و التعاقب.

لقد تعرض هذا المبدأ إلى كثير من النقد و التعديل، بل لا نبالغ إن قلنا أن نقد البنيوية إجمالا كان و ما يزال ينطلق من هذا المبدأ، و مؤسسو هذا المنهج أنفسهم، شعروا بمحدودية هذه الطريقة، و أحسن مثال على هذا محاولة ليفي ستروس، إقامة تاريخ بنيوي للتغلب على ثنائية و تعارض مبدأي التزامن و التعاقب. و حتى في الألسنية، حيث وجد المنهج البنيوي موضوعا متميزا أتاح له أن يبرهن على خصوبته (يجد اليوم الألسنيون، أنفسهم مضطرون إلى اعتبار التحليل البنيوي مجرد آن في دراساتهم، و إلى إعادة إدخال ان التاريخ و ل الذات، كاشفين بذلك عن حدود البنيوية كمنهج، وكم بالاحرى حدود البنيوية كأيديولوجيا حصرية)[49]. و هذا ما عبر عنه "جاكبسون " أحد مؤسس المنهج البنيوي بقوله (تتجلى النزعة التزامنية الخالصة الآن أشبه بوهم فكل نظام تزامني يتضمن ماضيه و مستقبله اللذين هما عنصر البنيويان الملازمان...)[50]. ان التزامن وهم، لان الظاهرة لا تخرج عن تاريخها و عن ظروفها و تكونها، و إذا كانت اللغة تسمح بدراستها تزامنيا، فإن دراسة الظواهر الاجتماعية يتطلب الربط بين التزامني و التعاقبي. أما القول بالتزامن فقط فيبدو أنه يشكل نوعا من

المصادرة على المطلوب، إذ كيف يمكن عزل الظاهرة عن تاريخها، أو انيتها وزمانيتها، و هي جزء من تلك التاريخية و الأنية والزمنية. هذا ما ذهب إليه احد الباحثين بالقول أن التزامن في محاولته استبعاد عنصر الزمن أي عنصر الحركة و التغيير(يعكس المنطق الصوري للأحداث، لأن الزمانية تبدو مركبة من سلسلة نقاط الانية، أي أن الزمانية تحتوي الأنية، و إذا بالانية تستحيل منهجا مستوعبا لإبعاد الزمانية بمقتضى أنه يدرك الحواجز التطورية فيظهر التعاقب في بوتقة التوحيد)[51].وهذا يعني أن التزامن يقوم بعكس منطق الأشياء على الصعيد المعرفي، فبدلا من أن يخضع الآني للتاريخي، يقوم الآني بإخضاع التاريخي، و هذا من أجل تحقيق شروط المعقولية المنطقية و التي هي معقولية صورية، لا تهتم إلا بالأشكال و الثبات، و تنفي المعاني و الحركة و التغير.

7. <u>بين المنطقي و التاريخي:</u>

تقوم المعقولية كما قلنا على إدراك المنطق الداخلي للشيء، هذا المنطق يعبر عليه في المنهج البنيوي بسلسلة من التقابلات سماها ليفي ستروس بالمنطق التقابلي أو الازدواجي، فما علاقته بالمنطقي والتاريخي؟ إن العلاقة التي ندرسها الآن، هي علاقة على المستوى المنطقي التي يعادلها على المستوى المنهجي التزامن و التعاقب. فـ(المنطقي يعكس الملامح العامة، قوانين الحركة التي توجد واقعيا في التاريخ. والتاريخي بدوره لا يمكن أن يدرك بدون تفكيك فكري، بدون تجريد لقوانينه)[52]. فالمنطقي هو الذي يكشف عن مكونات الشيء، في حين أن التاريخي يعكس تطور ذلك الشيء، و العملية المعرفية تتم في إطار العلاقة الجديدة بين المنطقي و التاريخي، ولكن عندما يتوقف المنطقي عن التحول إلى التاريخي، فإن العملية المعرفية تواجه عقبة معرفية كما يقول " باشلار "، هذه العقبة تتمثل في عدم القدرة على الكشف عن القوانين المنطقية في إطار الحركة التاريخية، و هذا ما يواجهه المنهج البنيوي، بطرحه لأسبقية التزامن و التعاقب، بشكل صوري و ثابت. لماذا؟ لأن هناك حلقة مفقودة بين المستويين، هذه الحلقة هي التي تكشف عن عدم قدرة حل المسألة المعرفية و المنهجية على السواء في إطار التصور البنيوي، القائم على تقابلات التزامن و التعاقب، و المستندة على المنطق التقابلي الازدواجي[53].

لذا، شعر ليفي ستروس بالحاجة إلى تطوير المنطق الازدواجي إلى منطـق جدلي، لكن الأمر بقي مجرد إحساس وشعور، كما بقيت قضية التاريخ البنيوي مجرد دعوة. أما الإشكال المعرفي و المنهجي فقد بقي كما هو، فـ (المنهج البنيوي يتحدد بوضعه النسقي بحل التقابلات الازدواجية)[54]. و هذا يعني، أن المنهج البنيوي يرفض تجاوز تلك التقابلات إلى تناقضات. ذلك أن (التناقض يكمن في التاريـ ... و المنهج البنيوي لا يرى في أن كل لفظ ينتج نقيضه، و لكنه يرى أن كل لفظ ينتج وضعيا Positivement بواسطة البنية)[55].

وفي هذا المستوى، تظهر تلك المشكلة التي تجعل من البنية ذات طبيعة أنطولوجية، تخلق الأشكال و تتحكم فيها، والمشكلة التي يواجهها هنا المنهج البنيوي، هي مشكلة تقابلاته الصورية، هذه التقابلات التي تمنعه من إدراك التناقضات، و هنا تكمن تلك الحلقة المفقودة التي قلنا أن المنهج البنيوي يفتقدها، و المتمثلة في عدم إدراكه لترابط المسألة المعرفية، التي تبدأ من الشيء إلى العلاقة و من العلاقة إلى الصيرورة، وذلك وفقا للمنطق الجدلي. و المنهج البنيوي، بعد إدراكه لهذه العملية المعرفية، يسقط في الميكانيكية و الثبات و الصورية و لا يستطيع امتلاك جدلية المنطقي والتاريخي. صحيح أن المنهج البنيوي، يطرح العلاقة كأساس للفهم، إلا أنه يتوقف عند هذه اللحظة، و لم يستطيع إدراك(أن كل علاقة ما هي إلا لحظة واقعية في إطار صيرورة كلية من التطورات والتغيرات)[56]. تلك هي المسألة التي لم يستطيع ليفي ستروس ان يقدم لها حلا معرفيا. و اكتفى بإقرار جملة من القواعد المنهجية العامة التي نستطيع تحليلها في العنصر الموالي.

خامسا. في قواعد التحليل البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي على جملة من القواعد منها:

1 . قاعدة الكلية:

و هي قاعدة نابعة من خصائص البنية و مبادئ المنهج البنيوي، و هي كما يقول ' كورفيز Corvez ' (المهم هو اتخاذ موقف كلي، اي أن المنهج البنيوي في صميمه يعتبر تحليليا و كليا في الوقت نفس)[57]. وهذه قاعدة، كما قلنا نابعة من مميزات البنية

باعتبارها مجموعة تفترض الكلية، لأن البنية ليس هي مجموع عناصرها، و لأنها تعتمد النظرة الكلية كمبدأ منهجي.

ج. قاعدة البساطة و الواقعية:

التحليل العلمي في نظر ليفي ستروس، يجب أن يعتمد على قاعدة البساطة و الواقعية[9]. و البساطة في التطور البنيوي تعني إرجاع المركب إلى حالته الأولى، حالة البساطة و ذلك بتحليله إلى عناصره و أجزائه الأولية، أما الواقعية فهي شرط لتحقيق العلمية. إذا يجب الإنطلاق من الملاحظة الموضوعية، من أجل الفهم الحقيقي للواقع[10]. البساطة و الواقعية، قاعدة لتحقيق في ظل غياب أدوات أخرى للتحقيق العلمي. و هي القاعدة التي تمكننا من الوصول إلى فهم التطابق "Adéquation" بين الفكر و الواقع.

د. قاعدة الاستبدال و التحويل:

يمكن أن نحدد المنهج البنيوي باعتباره محاولة، للبحث عن المتشابه داخل المختلف و المتنوع، ففي ميدان الأساطير مثلا، يقتضي البحث أن نبرهن على أن الأساطير التي لا تتشابه، أو التي يكون فيها التشابه عرضي، أي تلك الأساطير التي تظهر اختلافا و تنوعا، يمكن إرجاعها إلى بنية واحدة وثابتة، و ذلك بعد إجراء سلسلة من الاستبدالات و التحويلات، لعناصر تلك الأساطير، و هذا في الواقع ما قام به ليفي ستروس في عمله الضخم حول " أسطوريات Mythologies " حيث استطاع أن يدرس أكثر من (800) أسطورة، و يرجعها إلى بناتها الأساسية وخاصة بنيتها اللغوية، وذلك بعد سلسلة من التحويلات و الاستبدالات لعناصر تلك الأساطير[11].

وترتبط قاعدة الاستبدال و التحويل كذلك، بميزة أساسية في المنهج البنيوي، وهي اهتمامه بالوضع "Position" و المكان "L'espace". فدلالة عنصر ما، تأخذ من موقعه و وضعيته، لذلك يمكن تبديل و تحويل أي عنصر، ما دام الموقع هو المهم(فالصور و الرموز، ليس لها معنى، و إنما وضعيتها هي التي تحدد معناها، وليس العكس)[12]. و لذلك فإن قاعدة التحويل لا تفهم إلا من خلال مبدأ السياق الذي شرحناها سابقا، وقاعدة المقارنة.

4. قاعدة المقارنة:

يقول كلود ليفي ستروس(المقارنة البنيوية لا تقوم على أكثر من ذلك، إنها البحث عن الثابت، أو العناصر الثابتة ضمن سلسلة فوارق مصطنعة)[62]. فغاية المقارنة في إطار المنهج البنيوي، هو البحث عن الثابت، ما دامت قاعدة التحويل والتبديل، تتكفل بالتغيرات التي تطرأ على العناصر، لذا وجب القول بقاعدة المقارنة، كي نكشف عن الثابت، ضمن فوارق مصطنعة.

5. قاعدة الموضوعية:

تتمثل قاعدة الموضوعية، في أنها نتيجة للقول بالبنية التي تعني نفي القول بالذاتية، أو بتعبير آخر لم تعتمد البنية إلا من أجل رفض الذاتية. و الموضوعية غاية و مطلب كذلك، لأن البنيوية و المنهج البنيوي لم تقم إلا لتؤسس علوما إنسانية قائمة على الموضوعية، و هي أخيرا قاعدة، لأن الشرط العلمي هو تحقيق الموضوعية. يقول ليفي ستروس(طموح الأنثربولوجية هو بلوغ الموضوعية، فالأمر يتعلق بموضوعية تتيح لمن يمارسها بصرف النظر عن معتقداته و إيثاراته الذاتية و آرائه المسبقة، لأن مثل هذه الموضوعية تميز جميع العلوم الإنسانية، و إلا لما استطاعت هذه العلوم الطموح إلى مرتبة العلم)[63]. فالموضوعية تعني استبعاد الأفكار المسبقة والمعتقدات الخاصة و ما يتعلق بالمشاعر الذاتية، إلا أن الموضوعية لا تتوقف عند حد هذا الفهم في البنيوية، كما قلنا، بل تتعداه لتتخذ مفهوما يتنافى و الذات، بحيث نرى أن مهمة العلوم الإنسانية لا تكمن في بناء الإنسان، بل في القضاء عليه، لأن عنصر الذاتية. عنصر مشوش لعملية الإدراك العلمي. و هنا تكمن اشكالية هذا المنهج في العلوم الانسانية و الاجتماعية، والمتمثل في موقفه السلبي من الذات و الانسان،و هو ما سنناقشه في تعقيبينا النقدي على معالم هذا المنهج.

سادسا. تعقيب نقدي:

من الضروري بداية التصدي لمشكلة يطرحها ضمنيا المنهج البنيوي، هذه المشكلة تتمثل في علاقة تلك الخطوات التي يقوم عليها، و المبادئ التي يستند عليها والقواعد التي يلتزم بها، فهل هنالك علاقة بين تلك المستويات الثلاثة؟من الواضح، أن خطوات المنهج البنيوي

منهج يقوم بتحليل الشيء ثم تركيبه، وذلك من أجل الحصول على المعقولية الباطنية الكامنة في الشيء.

إن هذه التوضيحات تبين، أن العلاقة قائمة بين المستوى التجريبي و المستوى العقلي للمنهج البنيوي، و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي طبيعة هذه العلاقة؟ إن العبارات التي تصف المنهج البنيوي بـــ: منهج التحليل و التركيب، والارتداد و التدرج، و الجدل المفتوح، تعكس من جهة، طبيعة عملية للمنهج البنيوي، أي له كغيره من المناهج يتمتع بصفات ذات طبيعة إجرائية بحتة. ولكن الوقوف على هذا المستوى من التحليل، يخفي الطبيعة الأساسية للمنهج البنيوي، وهو كونه يقوم أساسا على القطيعة بين الواقعي و العقلي، و هذا ما تكشف عنه مبادئه و نظرياته، فما وصفناه بالطبيعة التكاملية، أو ما سمي بالجدلية المفتوحة، ينطبق على الجانب العملي، أما الجانب النظري، فيعكس تلك التقابلات المميزة للمنهج البنيوي، و التي تقوم على منطق ثنائي. هذا المنطق لا يدرك العلاقة المتبادلة، وانما يتوقف عند التقابل، لذلك فإننا لا نتفق و الرأي القائل بالجدل المفتوح، لأن الجدل يقوم أساسا على العلاقات الباطنية، وليس على التقابلات الشكلية، وخاصة فيما يتعلق بليفي ستروس.

وبناء على هذه القواعد والمبادئ و الخطوات، نستطيع القول أن المنهج البنيوي، يقوم (أولا: بجمع الحقائق المتفرقة و يحللها، ثم يرتبها في قائمة شاملة.وثانيا: يعين الروابط المتبادلة بين الحقائق، يصنفها في مجموعات، و يحـــدد ارتباطاتها الداخلية، وثالثا: يركب الأجزاء في كيان واحد، أي العناصر المعنية في نسق واحد). فالمنهج البنيوي يمر بمراحل ثلاثة هي: مرحلة الملاحظة و الوصف، ثم مرحلة التصنيف و تحديد العلاقات و الروابط، و أخيرا مرحلة التركيب في إطار نسق كلي.

اذا كان النص السابق يلخص معالم المنهج البنيوي، و يجعل من البنيوية منهجا وفقا لما ذهب اليه ليفي ستروس، فان هذا لا يرفض ان تكون البنيوية منهجا، ففي كتابه المخصص لمناقشة المفاهيم الأساسية البنيوية، يرفض " ريمون بودن " أن تكون البنيوية منهجا، لانه يفرق بين مفهومين للمنهج، المنهج في شكله العام و الذي يهم تصور الموضوع كمعطى باعتباره كلا أو مجموعة من العناصر

وبهذا المعنى يمكن الحديث في نظره عن منهج بنيوي. أما المنهج في مفهومه الخاص والذي يعني جملة من الخطط التي تسمح بدراسة الموضوع، و الوصول إلى نظرية قابلة للتحقيق، فانه بهذا المعنى لا وجود للمنهج البنيوي [68]. و معنى هذا أن بودون يفرق بين المنهج كتوجه عام، اي كمقاربة نظرية، والمنهج كطريقة خاصة قائمة على خطط معينة تؤدي إلى نظرية تقبل التحقيق، و التحقيق هنا بمعناه الوضعي، اي التأكد من القضية أو القانون تجريبيا، بهذا المعنى لا يرى أن هنالك منهج بنيوي. لماذا ؟ لانه (ليس هناك منهج بنيوي بالمعنى الذي نعطيه للمنهج التجريبي)[69]. و أن المنهج بالمعنى العلمي في نظره يجب أن يكون منهجا تجريبيا لانه يحقق الشـــروط العلمية، أو بتعبير آخر، يحقق شروط النموذج المعرفي، للعلوم الطبيعية. و بما ان المنهج البنيوي ليس منهجا تجريبيا، فهو إذن مجموعة من النظريات، منها نظريات هامة ونظريات أقل أهمية، و نظريات باطـــلة. و عليه فان المنهج البنيوي في نظره، ليس أكثر من نظريات ثلاث: نظرية في اللغـــة، نظرية في الفونولوجية، نظرية في القـــرابة.

صحيح، أن هنالك فرق بين المنهج في شكله العام أي بوصفه جملة من المبادئ، و المنهج في شكله الخاص أي بوصفه جملة من الخطوات، ولكن من الخطأ عدم إدراك العلاقة بين العام و الخاص أو كيف يكون المنهج أداة خاصة وإطار عاما. لذا فإن ما ذهب إليه "بودون" يصدر عن فهم معين لطبيعة العلاقة بين العام و الخاص في علم المناهج، و لا ينطبق بالضرورة على المنهج البنيوي، مادام هذا المنهج، وكما أوضحنا ذلك، يمتلك أدواته الإجرائية، و مبادئه النظرية. و إذا كان "بودون" يقدم حجة التجربة بوصفها معيار للعلميـــة، فان المنهج البنيوي يستعمل التجربة بمعناها العام و ضمن حدود و امكانيات العلوم الانسانية، و ليس باضرورة وفق متطلبات المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، و ان اح مشكلات العلوم الانسانية و الاجتماعية تكمن في غلبة النظرة التماثلية ما بين العلوم الطبيعية و العلوم الانسانية، في حين وجب الدفاع عن خصوصية العلوم الانسانية على مستوى الموضوع و المنهج واللغة.

و عليه فان ما ينتقده ريمون بودون، يعكس في نظرنا فهما معينا في إطار فلسفة العلوم، انه الفهم الوضعي لعلاقة النظرية بالواقع، المنهج بالعلم، الفهم القائم على فصل المنهج عن النظرية. و لعل علمية المنهج لا تكمن في فصله عن النظرية، و ذلك للعلاقة الجدلية بين الطرفين و لذا فإن المنهج البنيوي، منهج علمي مثله مثل المناهج العلمية الأخرى، التي تعتني بجدل المعرفة و التاريخ، والنظرية و التطبيق.

كما ان "ريمون بودون" في تعميمه، لم يستثن الفروق القائمة سواء على مستوى تطبيق المنهج البنيوي كما يظهر في الانثربولوجيا و النقد الأدبي أو في علم الاجتماع و علم النفس، و في هذا السياق من المهم الاشارة الى الاختلاف ما بين المنهج البنيوي كما مثله كلود ليفي ستروس الذي يغلب عليه الطرح الشكلي، و المنهج البنيوي كما طبقه "جان بياجي" في ميدان علم النفس حيث يغلب عليه الطرح التكويني، لذا نرى من الضروري، الانتباه الى هذه الفوارق الجزئية،فاذا كان القاسم المشترك بين المنهجين، هو مفهوم البنية، فان الخلاف الأساسي و الجوهري هو مفهوم التكوين. هذا المفهوم يستلزم(النظر إلى المعرفة من زاوية تطورها في الزمان، أي بوصفها عملية تطور ونمو متصلة، يستعصي فيها بلوغ بداياتها الأخيرة)[70]. اي ان المنهج البنيوي التكويني، يراعي النمو و التطور و الاتصال في دراسته للمعرفة، بعكس المنهج البنيوي الشكلي، الذي يهتم بالثبات والسكون، وإذا كان المنهج البنيوي الشكلي ، يقوم على التراس الثبات، فان المنهج البنيوي التكويني يرى انه (لا يمكن الكشف عن واقع حي، عبر دراسة مراحله الأولية وحدها، و لا بدراسة مراحله الأخيرة، بل بدراسته تحولاته نفسها)[71]. و على هذا الأساس انتقد "بياجي" مفهوم ليفي ستروس عن البنية، باعتباره مفهوم استاتيكي، في حين أن الموقف العلمي يتطلب النظر إلى البنية في ثباتها و حركتها، في نشوئها و تكونها، وذلك لأن البنية في نظره(نسق من التحولات)[72].

و بامكاننا النظر في عيدي المقارنات ما بين المنهج البنيوي و غيره من المناهج، الا ان ما هو مهم في نظرنا،هو التاكيد على ان المنهج البنيوي، انه منهج قائم بذاته، يتمتع بالخصائص العامة للمناهج

العلمية، وأنه يعد معلما من معالم تطور المناهج العلمية في العلوم الإنسانية، و هذا لما يتميز به من خصائص و مميزات وأبعاد نظرية و إبيستيمولوجية، وأنه بامتداده على الألسنية و العلوم الشبيهة و التراث العشرين، قد استفاد من كل التطورات المعرفية و النظرية للقرن العشرين، وقد انحسد من صفحة البنية، ميزاته الأساسية التي اكتسبه جملة من الخصائص كالكلية و الثبات و العلاقات، و هذا ما عبر عنه المبدأ المنهجي القائم على التحليل التزامني، الذي أصبح توجها منهجيا و معرفيا يقوم بتحليل بنية الظواهر، انطلاقا من خطوات عملية و مبادئ المنهجية.

و إذا كانت العلاقة عملية بين الخطوات و المبادئ، فهي علاقة متناقضة على المستوى النظري، لأنها تعتمد على المنطق الأزدواجي الذي لا يستطيع إدراك العملية المعرفية، بل يتوقف عند الثنائيات و المقابلات و الأزدواجيات، وكل خطواته و مبادئه و قواعده تجعل منه منهجا قائما بذاته،مما يجعل من عملية التشكيك فيه، عملية بطيئة، كما حاول ذلك "بودون".

و مما لاشك فيه، أن هذا المنهج نتاج تاريخي معقد للثقافة الغربية، ينخرط ذلك في محدداته الأساسية التي تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، مع ظهور علم الاجتماع و الفلسفة الماركسية والنسانيات في بداية القرن العشرين، وكذلك الرياضيات و الفيزياء و علم النفس. و قد انحد من العلوم الإنسانية موضوعا له، و عمل على صياغة نموذج لعلمية هذه العلوم، فركز على النسانيات البنيوية، و مجمل تطورات العلوم الطبيعية و الإنسانية و الفلسفية.

و إذا كانت هذه المحاولة مشروعة و إيجابية، من حيث طرحها لنموذج جديد، و لمسائل جديدة في حقل العلوم الإنسانية، فإنها بقيت أسيرة نموذج أحادي هو: " الألسنية البنيوية "، و هو رغم أهميته في تاريخ العلوم، إلا أنه يبقى نموذجا تاريخيا و نسبيا، أثبتت التطورات العلمية لعلم الألسنية ذاته، أن الألسنية البنيوية مجرد فرع و مرحلة من علم الألسنية الواسع و المتشعب، ولعل أهمية هذا النموذج الذي عبقته البنيوية، يكمن في طرحه لإشكالية التواصل و الرمز واللغة داخل الحياة الاجتماعية، وهو ما أدى إلى تبني أشكالا مختلفة للتساؤل، كتساؤل النساء و الأموال والرسائل. هذه الأشكال ما تزال

موضوع نقاش عند كثير من علماء الأنثربولوجية و علم الاجتماع وعلم اللغة.

و إذا كان من الواضح أن المنهج البنيوي منهج علمي، مثل بقية المناهج العلمية الأخرى، سواء على المستوى المعرفي أو على مستوى دراسة الظواهر أو على مستوى الأسئلة المطروحة عليه أو على مستوى الغايات التي يهدف إليها، وأنه قد قام بدوره العلمي في مرحلة تاريخية معينة. فباعتبار المعرفة البشرية وتصنيفها رصيدا علميا، فإنه وكجميع المناهج العلمية يخضع لجدلية المعرفة والتاريخ، و التي لا يمكن أن تكون خارج قيمتي الإيجاب و السلب.

فمن إيجابياته، أنه قادر على تحليل الظواهر في مستواها التزامني، وخاصة تلك الظواهر التي تخضع للثبات النسبي. واعتبار العلوم الإنسانية علوما لغوية، لذا وجب تحليلها على مستوى النص ولكن من سلبياته، أنه ينفي أو لا يدرك بشكل دقيق، مرحلة من أهم مراحل العمل المنهجي في العلوم الإنسانية، وهي المرحلة التاريخية خاصة و أن العلوم الإنسانية، هي بالأساس علوم تاريخية. وإذا كانت هناك محاولات للتوفيق بين البنية والحدث وبين التزامن والتعاقب فقد أظهرت، على مستوى التطبيق صعوبات حقيقية، و أضفت على المنهج أبعادا فلسفية و أخرى إيديولوجية.

من هنا تحول المنهج إلى جملة من النظريات في الانثربولوجيا و الأدب وعلم النفس و الفلسفة، و سعت إلى تشكيل موقف نقدي، شبيه بنقد " نيتشه " للميتافيزيقيا، أو نقد فرويد للشعور أو نقد الماركسية للتاريخ و المجتمع. إلا أن نقد البنيوية كان يهدف إلى نقد الذات العارفة - الإنسان - وذلك لأنه يشكل عقبة ابستمولوجية في طريق تحقيق علمية العلوم الإنسانية.

وكنتيجة "لجذرية" هذا النقد، أصبحت البنيوية و المنهج البنيوي خاصة، حركة معرفية واسعة، شملت العديد من المجالات وناقشت الكثير من المواضيع. ولقد كانت الفرضية التي قامت عليها البنيوية و المنهج البنيوي، هي كون الإنسان يتحدد بوظيفته الرمزية لظواهر الإنسان، مع الأهمية الأساسية للسان في حياة الإنسان.

وفي اعتمادها على هذه الفرضية جاءت الى الوجود ذات طبيعة ميتافيزيقية وهي القول بان العقل عقل اله يتجاوز الفكر البشري الإنسان. كما ان في تأكيدها على دور و اهمية اللغة و النص الفني يتماشى مع الوضعية المنطقية، التي لا تعتبر الا في القضايا المنطقية واللغوية، للعلوم.

و ذلك لان البنيوية و منها المنهج البنيوي تساهم في صياغتها المفهومية العلوم الطبيعية، الذي يقوم منهجها المعتمد على ان البنية لا يمكن أن تختزل الى مجموع العلاقات الاجتماعية، ذلك انها تشكل المنطق الداخلي الخفي لتلك العلاقات الاجتماعية و هذا يعني ان المعرفة العلمية تقوم على مستوى اعلى من معطيات الواقع المباشر و الملاحظة المباشرة و تشترط توسط النماذج لتلك الوقائع المباشرة. وبما ان البنية، ذات طبيعة عقلية، فان البنيوية تشترك ايضا مع العقلانية في محاربتها للتجريبية. هذه العقلانية هي التي فرضت البحث في الشكل اللازمني الذي يرتكز عليه الخطاب، و هو النسق العقلي السابق على الوقائع، مثله مثل العقولات الكانطية. لكن البنية، كأداة علمية، لا يجب أن تنقلب لتصبح اطارا يتحكم في الإنسان، فالشيء الهام، و الذي تجاهلته البنيوية، هو أن الإنسان هو الذي يستخدم البنية، و يستطيع بالتالي أن ينشؤها، كما يستطيع أن يحطمها و يفككها.

و اذا كان المنهج البنيوي قد اتصف بخصائص، تعود في اساسها إلى خصائص البنية سواء من حيث الكلية و دراسة العلاقات و المحايثة و لسبقية الزمن على التعاقب، فانه بذلك يعكس نوعا من ابستمولوجية النمذجة التي ترفض التجريبية و تبحث في اشكال المعرفة، ومن هنا فتحليل خطاب العلوم الإنسانية يقتضي تحليل اشكاله اللغوية، و ذلك على حساب المحتوى و التطابق مع الواقع في الكثير من الأحيان. إن منهج النمذجة، الذي شاع مع السيبرنتيكا، قد ينفع الباحث في مجال تطبيق النماذج الرياضية على الموضوع المادي، إلا أن هنالك في مجال العلوم الإنسانية صعوبات جمة بين المنهجية الخالصة و المنهجية المعيارية، حيث يصبح التفسير اداة للتقويم و التوجيه، كما هو الحال، في نماذج ليفي ستروس، القائمة على ثنائيات و تقابلات ذات مصدر المثلي، هذه التقابلات تقوم على

تبسيط علمي ومنهجي، لواقع يتضمن تعقيدا لا يمكن أن ينحصر في تقابل عنصرين، و هو ما كشفت عنه لسانيات ما بعد البنيوية.

و لقد أدت تلك التقابلات إلى قيام منطق تقابلي ازدواجي، لا يخرج عن مميـــزات المنطـــق الصوري و سلبياته، من حيث تأكيده على الثبات و الشكلية ونفي الحركة و المضامين. و على هذا الأساس، لم يستطع المنهج البنيوي، فهم الحركة ولا المحتويات و لا التاريخ.

و لقد كان وراء البنية و المنهج البنيوي هدف أساسي هو: القضاء على الفلسفة باسم علوم الإنسان و القضاء على الإنسان باسم العلوم الطبيعيـــة، و هذا من اجل تحقيق شروط العلمية و الموضوعية، كما تفهمها البنيوية. لهذا نظرت للنسقية و النمذجة، وهي بهذه العملية، تقوم بتأويل فلسفي لنتائج العلم و تتبنى مواقف أيديولوجية تعكس الجذور الاجتمـــاعية للفئات التي لها المصلحة في تعويض الإنسان بالبنى و الوعي بالنمذجة. تظهر هذه التأويلات النظرية و المواقف الأيديولوجية في كتابـــات ليفي ستروس و غيره من اعلام البنيوة.

و نتيجة لهذه العلاقة بالنظرية و الايديولوجيا و ما يستتبعه من مواقف، وما نتج عنه من نقد داخلي و خارجي للبنيوية، هو الذي ادى إلى حدوث تحول في البنيوية، نجم عنه ظهور لما يسمى بما بعد البنيوية أو البنيوية الجديدة، و إلى طرح مناهج جديدة للعلوم الإنسانية كالمنهج السيميائي عند "رولان بارت" والمنهج التفكيكي عند "جاك دريدا" و والمنهج الاركيووجي – الجينيالوجي عند "ميشيل فوكو". و ادى ذلك كله، الى تحول المنهج البنيوي الى فصل من فصول تاريخ علم المناهج في العلوم الانسانية.

الهوامش

. Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, Ed, Dalloz, 5 [1]
édition, 1981, p. 348.

[2] فريد وريث معوض، منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب و في الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، 1985، ص 6

. Madeline Grawitz, p.19 [3]

. Harounn Jean Vons, Méthode & Epistémologie, in, [4]
Epistémologie Sociologique, cahier semestriel, 2ème semestre, 1968, Ed, Anthropos, p. 21.

[5] لالاند و آخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 502

[6] فريد وريث معوض، ص 11

[7] محمد عابد الجابري، تطور الفكر الرياضي والعلاقات المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1982، ص 17

. G. Bachelard, Le Nouvel esprit scientifique, Ed, P.U.F, Paris, [8]
1970, p. 188.

[9] فريد وريث معوض، ص 9

. Claude Levi - Strauss, Anthropologie structurale deux, Ed. [10]
Plon, Paris, 1973, p. 100.

. Ibid. p.109. [11]

. Claude Levi - Strauss, Triste tropique, Ed, Plon, Paris, 1955. [12]
p.62.

[13] جميل صليبا، اتجاهات الفلسفة المعاصرة، مكتبة عبد الله، بيروت، 1973، ص 136.

[14] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق 1977، ص 307

. Claude Levi – Strauss, Anthropologie structurale deux, op-cit. [15]
p. 100.

[16] كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ص 328

. Lucien sébage, Marxisme et structuralisme, Ed, Sociales, [17]
Paris, 1984, p.238.

. Ibid. p. 238 [18]

Le Structuralisme de Lévi- Strauss , Ed, . Lipansky, [19]
Payot, Paris, 1973.

p. .228

[20] سالم يفوت، فلسفة العلم المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986، ص 231.

[21] Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale, Ed, Plon, Paris, 1956, p, 308.

[22] ياجي، البنيوية، ترجمة، عارف منيمنة و بشير أوبري، منشورات عويدات، ط1، 1971، ص. 52..

[23] Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale, p.328..

[24] Ibid, p 333. .

[25] Ibid, p333. .

[26] Ibid, p 337. .

[27] Pierre Cressent, Lévi – Strauss, Ed, universitaire, 1970, Paris, p. 87.

[28] Alain B adieu, le concepts de modèle, Ed, Maspero, Paris, 1970,p.18. .

[29] Claude lévi Strauss, Anthropologie structurale deux, p.349. .

[30] Maurice Godelier, Rationalité et irrationalité en économie, Ed, Mouton, Paris, la Hayes, 1974,p. 76. .

[31] كلود ليفي ستروس، الأنتربولوجية البنيوية، ص.362.

[32] Claude lévi –Strauss, Les structures élémentaires de la Parenté, Ed, Mouton, 1967 p.117. .

[33] Claude lévi –Strauss, La pensée sauvage , Ed, Plon, Paris,1962,p. 331 .

[34] Claude lévi –Strauss, Anthropologie structurale, p. 57. .

[35] فؤاد شاهين، أضواء على الألتوسيرية أو البنائية الماركسية الفلسفية، في مجلة، دراسات عربية، 52 ، تصدر عن دار الطليعة للطباعة و النشر والتوزيع، ص 1971، سنة 8 العدد

[36] كلود ليفي ستروس، الأنتربولوجية البنيوية ، ص 74.

[37] غارودي ، البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1979، ص. 13.

[38] Claude Lévi- Strauss, Critères scientifique dans les disciplines sociales, in, Althea, n° 4, 1966,p. 202.

[39] سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، في مجلة، الفكر العربي المعاصر، العدد 36 ،السنة 1980،ص.60

[40] . مارسيل غوشيه، حوار، في مجلة، الفكر العربي المعاصر، عدد 40 ، السنة ، 1984.

ص 156.

[41] . Claude lévi -Strauss, Anthropologie structural, op-cit, p. 237.

[42] . تودوروف، حوار، تودوروف يراجع تودوروف، في مجلة، الفكر العربي المعاصر، العدد 24 ، السنة ، 1985ص 23-19.

[43] . يمنى العيد، في معرفة النص، دراسات في الأدب العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3 ، 1985. ص 28.

[44] . Claude Levi-Strauss, Triste tropique,p.375.

[45] . يمنى العيد، ص 33.

[46] . يمنى العيد،ص 34.

[47] . Claude Lévi-Strauss, Les structures élémentaires de la Parenté, p.564.

[48] . Claude Lévi-Strauss, Anthropologie structural,p.341.& La pensée sauvage, p.99.

[49] زوجه جار ودي،ص 112.

[50] . جاكسون، العلاقة بين علم اللغة و العلوم الأخرى، في، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية، المجلد 2 ، ترجمة، جماعة من الأساتذة، اليونسكو، مجلد2 ، مطبعة جامعة دمشق،1976 ص 102 .

[51] . عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

ص 130

[52] بوري . ف . كالشانفسكي، عبودية الطاقة أم أسلوب إنتاج آسيوي ؟ ترجمة، عارف دليله، دار الطليعة، بيروت ط ، 1980، ص 52 - 53.

[53] . Lipansky , Le structuralisme de Lévi- Strauss, p.308.

[54] . Claude Levi Strauss, Le regard éloigné, Ed, Librairie Plon, Paris, 1983, p.112

[55] . Lucien sève, Structuralisme et Dialectique, Ed, Sociales, Paris,1984,p. 185.

[56] . Lucien sève, Une introduction à la philosophie marxiste, Ed, Sociale, Paris, 2ème édition, 1980, p. 71.

Maurice Corvez, Les structuralistes, Ed, Oubier Montagnes, [57]
1969, p.7.
Claude Lévi-Strauss, Anthropologie structural,p. 233. [58]
Claude Lévi-Strauss, L'origine des manières de tables, [59]
Librairie Plon, Paris, 1968, p.164.
Ibid. p.164 [60]

Jean Marie Auzias, Clefs pour le structuralisme, Ed, [61]
Seghers, Paris, 1967,p. 103.
كلود ليفي ستروس،الاسطورة و المعنى، ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار، 1988، ص 18 [62]
كلود ليفي ستروس، الانثربولوجيا البنيوية، [63]317

Pierre Creuxent, Claude Lévi -Strauss, Ed, Universitaires, [64]
Paris, 1970,p. 28.
Claude Lévi –Strauss, La pensée sauvage, p.334. [65]
Lipansky, Le structuralisme de Lévi - Strauss, p. 125. [66]
Lucien Sève, Sur le structuralisme, in , La nouvelle revue [67]
international, Juin. 1971,p. 218.
R. Boudon: A quoi sert la notion de la structure? Ed, [68]
Gallimard, Paris, 1968, p, 22.
Ibid,p. 23. [69]
Jean Piaget, Introduction à l'épistémologie génétique, Ed, P.U.F, [70]
Paris, 1973,p.18.
Ibid. p. 23. [71]
جان ماحي، البنيوية، ص 135 [72]